حرف الشين

لا تضحكي مني

كانت عبلة نظرت إليه يوماً وفيه آثار الجراح فضحكت، فقال:

[الكامل]

ضَحِكَتْ عُبَيْلَةُ إذْ رَأتْني عارِياً
خَلَقَ القميصِ وَساعدي مخْدوش (١)
لا تَضْحَكي مني عُبَيْلَةُ! وَاعْجَبي
مني إذا التَفّتْ عَليّ جُيُوشُ (٢)
وَرَأيتِ رُمحي في القُلوبِ مُحَكَّماً
وَعَلَيْهِ من فيضِ الدّماءِ نُقوشُ (٣)
أَلْقى صُدورَ الخَيْلِ وَهْيَ عَوابسٌ
وَأنا ضَحوكٌ نَحْوَها، وَبَشُوشُ (٤)

(١)، (٢) يروي الشاعر حدثاً ضحكت فيه عبلة إذ رأته عارياً يرتدي قميصاً ممزّقاً بالياً، ولقد لفتت نظرها خدوش رسمت صورة على ساعده، لذا طلب منها ألّا تضحك ممّا رأت، فالعجب يدهشها إذا أحاط به جيوش الأعداء وفعل بهم الأفاعيل.

(٣)، (٤) حينئذٍ سوف ترى رمح الشاعر وقد فاضت عليه دماء الأعداء ونقشت =

إنـــي أنـــا لَـــيْـــثُ الـــعَـــرِيـــنِ، وَمَـــنْ لَـــهُ
قَـــلْـــبُ الـــجَـــبـــانِ مُـــحَـــيَّـــرٌ مَـــدْهُـــوشُ[١]
إنـــي لأعْـــجَـــبُ كَـــيْـــفَ يَـــنْـــظُـــرُ صُـــورَتـــي
يَـــوْمَ الـــقِـــتَـــالِ مُـــبَـــارِزٌ وَيَـــعـــيـــشُ[٢]؟

= صوراً عجيبة عليه وهم الذين اخترق قلوبهم بضرب محكم ينمّ عن فنّان بصنعة الموت ماهر تعلو ثغره ابتسامة النصر، وقد لقي صدور الخيل التي تزاحمت حوله وهو يدفعها بقتل فرسانها عنه، وهم عابسون خوفاً وغضباً.

(١)، (٢) يفخر الشاعر أنه كالأسد يحمي عرينه ببسالة عجيبة، ويعجب ممن يجبن في ميدان القتال؛ فهذا خائر القلب سرعان ما يتهاوى فيلوذ بالفرار أما الشجاع فيعجب منه أيضاً أشدّ العجب، لأنّه يتمثّل شبح الموت بهيئته، فكيف أن هذا البطل لا يقع صريعاً بين يديه ويموت في الحال؟